الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الفلسفة النحوية في كتاب أسرار العربية
ـ قراءة وصفية للكتاب-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

- إعداد الطالبين :
*- بلهروس أحمد
*- بو ميمز حسين

- إشراف الأستاذ:
- الخثير داودي

السنة الجامعية: **2016/2015**

شكر وتقدير

إذا شكرنا فالله أحق وأولى بالشكر، وأول من يشكر فنشكر الله على توفيقه لنا على انجاز هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " الخثير داودي " الذي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة و صبره علينا وعلى كل ما بذله من مجهودات و ما قدمه من نصائح و شروحات و توجيهات قيمة في سبيل إنجاح هذا البحث .

" فجزاه الله خيرا "

وعلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل

إلىالذين مهدو ا لي طريق الخير و الصلاح فاقتبست من نورهما ما يوصلني إلى بر الأمان و النجاح إلى الوالدين العزيـــــــــزين

إلى الذين يبعثون الأمل و الابتسامة و الحنان في النفس إلى جميع إخـــــــــــــوتي

السعيد، الطيب، التاج ، جمال و اخص بالذكر أخي نور الدين الذي أذل العقبات في طريقي و إلى أخواتـــــي : رشـــيدة، حكـــــيمة، نادية

ولا أنسى إلـــــــى من فارقتنا في هذه الحياة و لكن شذاها لم يفارقنا أختي الحبيبة و العزيزة " عقيلة "

ولا أنسى أصدقائي الأعزاء حسين ، حسام، سليمان رحيم ، موسى ، وليد و احمد والى كل من يعرفني .

حسين

www.ensdz.com

إهـــــــداء

اهدي ثمرة جهدي إلى عائلتي و إلى كل من مد لي يد المساعدة في انجاز هذا العمل و اخص بالذكر زملائي : حسين عمر ، فؤاد ، كمال ، موسى

وكل من ساهم في إيصالي إلى بر الأمان و النجاح

إلى كل من يعرفني

أحمـــــــــــد

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب وبذكره يصدر كل خطاب و الصلاة و السلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله و صحبه أجمعين وبعد:

عندما بدأت حركة التأليف النحوي قام النحاة إلى البوادي وقطع الفيالي لجمع المادة اللغوية من منبعها الصافي ، واستنبطوا منها القواعد اللغوية و النحوية العامة عن طريق استقرائها و القياس عليها ومن ثم حللوا ماتوصلو ا إليه من قواعد، احتجاجا على مدى صحتها ومناسبتها للظواهر اللغوية وطبيعة العرب و سليقتهم، ولما وضعت هذه القواعد وخرجت بصورتها النهائية ود بعض العلماء تقريب النحو إلى أفعالفضبطو ا قواعدها في أصول كانت مبثوثة في ثنايا كلام النحاة الأوائل ومفرقة في مؤلفاتهم النحوية على غرار أبي إسحاق الحضرني (ت 117هـ) و الخليل ابن احمد(ت 175 هـ) وابن جني (ت 392) ومن بعدهم الانباري (ت 378) فألف كتب مستقلة في هذا الفن – أصول الفن– على شاكلة مؤلفات أصول الفقه وفيها تناول علم أصول النحو تناولا كاملا حيث رسم حدوده وبين قواعده و مسائله ليعد سابقا في هذه الدراسة بهذا المنهج ومن هذه الكتب كتاب أسرار العربية الذي نحن بصدد دراسته

- **سبب اختيار الموضوع :**

وقد اخترنا موضوع الفلسفة النحوية كتاب أسرار العربية لأسباب موضوعية و أخرى ذاتية فأما الموضوعية فلكون علم أصول النحو هو من العلوم التي تساعد في فهم النحو فقد قيل إذا عرف السبب بطل العجب فإذا عرفنا أصول النحو نتمكن من فهم النحو وكذا كون مادة أصول النحو من المقاييس المبرمجة في مقاييس المسار الدراسي لنا كطلبة ليسانس تخصص لغة أما

الذاتية فميلي إلي شخصية ابن الانباري الذي يعد جامع خلاف المدرستين و صاحب أهم الكتب في أصول النحو

الإشكالية :

طارحا بذلك إشكالية تترجمها عدة أسئلة منها ماهي ميزات عصر أبي البركات الانباري؟ ، من هو أبو البركات الانباري؟ ، ما هي أهم كتبه وما منهجه ؟، هل حافظ على منهجه في كتاب أسرار العربية و ما قيمة الكتاب في علم أصول النحو؟

المنهج المتبع :

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي في وصف الكتاب و المنهج التاريخي في وصف عصر صاحب الكتاب و حياته إلا أننا ركزنا على المنهج الوصفي كثيرا لتركيزنا على وصف الكتاب و نقل محواه بين دفتيه و اعتمدنا على المنهج التحليلي في عرض المسائل التي اخترناها

خطة البحث :

معتمدين في نفس الوقت على خطة نراها ملائمة لعرض هذا البحث تتمثل مفصلة كما يلي :

*- مقدمة

*- الفصل الأول :تجلي الفلسفة النحوية للانباري في كتاب أسرار العربية

- ✓ المبحث الأول : حياة أبي البركات الانباري و أثاره .

1-الانباري و مولده

2-شخصيته و أخلاقه

3-مذهبه الفقهي

4-ثقافته و شيوخه

5-أثاره و مؤلفاته

✓ الفلسفة النحوية في كتاب أسرار العربية

1- التعريف بكتاب أسرار العربية (سبب التسمية ، هدف التأليف ، مباحث الكتاب منهج الكتاب)

2-اثر المدرسة البصرية في منهج الانباري النحوي

3-اثر الانباري في المدرسة البغدادية

***- الفصل الثاني : القيمة العلمية للكتاب**

1- شهادات العلماء في صاحب الكتاب

2- نوعية المدونة (الفلسفة النحوية ضرب أمثلة حية من الكتاب نفسه)

3-أشهر القضايا التي أعجبتنا في هذا الكتاب

قائمة المصادر و المراجع :

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها على سبيل القصر لا الحصر كتاب أسرار العربية للانباري و كذا كتاب الإنصاف و كتاب المدارس النحوية لشوقي ضيف و كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي و المشترق (بوكلمان)

الصعوبات التي واجهتنا :

وقد واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث المتواضع صعوبات نعف عن ذكرها تتمثل أساسا في ضيق الوقت بين الدراسة و الانجاز ومع هذا فقد تم هذا البحث بفضل الله عزوجل ثم بفضل الأستاذ الفاضل " الخثير داودي" الذي فتح لنا أبواب المساعدة و التوجيه و الحرص الدائم على رعاية البحث خطوة بخطوة كما لايفوتني أن اشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد و الله المستعان وشكرا

بلهروس أحمد و بوميمز حسين

يوم : 2016/05/04

الفصل الأول: تجلي الفلسفة النحوية للانباري في كتاب أسرار العربية

الفصل الثاني: القيمة العلمية للكتاب

4- شهادات العلماء في صاحب الكتاب

5- نوعية المدونة في الفلسفة النحوية

6- أشهر القضايا التي أعجبتنا في هذا الكتاب .

تمهيد :

إن جميع المعارف و العلوم الإنسانية التي توصل إليها الإنسان منذ نشأته و إلى يومنا هذا سببه الرئيسي الذي لا يمكن أن يتنازع اثنان هو حاجة ، والنحو العربي لا يخرج عن هذا النطاق و عن هذه القاعدة ، وان الذي يحدث أحيانا أن مجتمعنا دور القيادة الفكرية و المادية ويؤدي هذا الاستقطاب مجتمعات أخرى على المستوى المادي و الفكري ، واللغة من أهم العلامات التي نلحظ فيها أطراف هذا الصراع بين المصدر و المستورد، ولعل في العربية خير مثال على ذلك فقد استقطب الفكر الإسلامي في العصور الوسطى بقاعا متنوعة من المعمورة وتبع ذلك في غالب الأوقات استقطاب لغوي و لو في فترة معينة و ما قاله احد العلماء الذين كتبوا بالعربية من انه يفضل أن يهجئ بالعربية على أن يمدح بالفارسية يعتبر خير مثال على ذلك ولاشك في أن اللغة العربية معلم بشري متعدد الجوانب معقد التركيب و قد نالت التراكيب في الدراسات اللغوية اهتماما واضحا في مختلف العصور واختلفت الطرق و الأساليب التي تدرس بها الظاهرة اللغوية

و في اللغة العربية ارسي الخليل ابن احمد الفراهدي و الغيورون من علماء اللغة العربية القدماء رحمهم الله و رضي عنهم ، دعائم الدرس اللغوي العربي في أصوله و صرفه و نحوه و دلالته و معجمه لتسيير تعليم هذه اللغة الشريفة (العربية) وتعلمها حد ضمانهم على أن تبقى على السنة الناطقي بها سليمة خيالية من اللحن وليحذو من ليس بعربي حذو العربي في لغتهم بالنطق كما ينطقون و يعبر كما يعبرون

ولكن القواعد التي وضعها الرعيل الأول من العلماء الصالحين، و المنبع الذي ساروا عليه أصبح فيما بعد – حرفة احترافها من كان يريد لهذه اللغة ما أراد لها النفير الصالح من العلماء القدماء ، ومن لم يكن كذلك. قد خص فيها زيادة فيها ألغت وفيها السمين.[1]

وفي عصر هذه لاجتهادات شاع الحديث في الدرس النحوي العربي عن الخلافات النحوية،و خاصة بين المدارس النحوية و ممثليها و اتجه العلماء قديما إلى التأليف في هذه القضية معتمدين في ذلك على تسمية عصبة المختلفين بالمذاهب – والتي توسع المحدثون فأطلقوا تسمية المدارس عليها و راحوا يحشدون الأدلة على وجودها وأوحى ذلك بان كل مدرسة من هذه المدارس قائمة في مقابل غيرها، تختلف كل منها في منهجها مصطلحاتها و فكرها عن غيرها فقد كان النحو في البصرة يختلف عن النحو في الكوفة لاختلاف الأسباب بين نحاة البلدين في المقابل تناول المسائل فكل فريق برء صحة مذهبه، ورجحانه على المذهب الآخر فيرد على صاحبه و يأتي الدليل الذي بناقضه[2]

ومن الكتب التي تناولت هذا الاختلاف كتاب أسرار العربية لـ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المتوفى سنة 577 هـ، حيث نظر في وجهات نظر الكوفيين وأرائهم ممثلة في أراء الكسائي و الفراء و ثعلب ووجهات نظر البصريين في بعض التفاصيل و الفروع و هي حقيقة لا ينكرها إلا معاند رغم كون اغلبها أراء ووجهات نظر قد توسع فيها و غذيت

1 – فاطمة محمد الظاهر حامد : أسس الترجيح في كتاب الخلافة النحوية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى 1429– 1430 هـ ص 2.

2 – المرجع نفسه ، ص 2.

ليصل الأمر ببعضها إلى أن يجعلها أساس المذهبين كوفي و بصري و جادل الانباري بعد نظره فيها إلى التوفيق بين المدرستين البصرية و الكوفية

ولعل الوقوف على المسائل الخلافية التي جمعها البركات الانباري و النظر في المنهج الذي اتبعه في عرض مسائله يؤكدان لنا هذا الدور الذي لعبه بعض النحاة في ابرز هذه الاختلافات و تضخيمها

من كل ما سبق نلخص إلى أن كتاب أسرار العربية لأبي البركات الانباري قد ظهر في سياق ثقافي متعدد الأبعاد و المؤثرات و إليكم بعض الجوانب ، التي نما فيها سياق كتاب أسرار العربية [1]

1 – فاطمة محمد الظاهر حامد : أسس الترجيح في كتاب الخلافة النحوية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى 1429– 1430 هـ ص 2.

البيئة اللغوية:

لما كانت البيئة اللغوية واحدة مطبوعة بطابع عربي خالص يجري على الألسنة بالسليقة فهذا يعود للمستوى الثقافي في المحصل عن طريق التجربة الحسية تأثير في خلق صيغ تعبيرية مميزة ما دامت اللغة نشاط جماعي لا يتأتى للجهد الشخصي فيه أن يخترع أو يبدع ، و الواقع إن اختلاف المستوى اللغوي هو الذي يخلق أنماطا من المستويات الثقافية و لما كان ذلك كذالك نستطيع القول بان الخلاف النحوي الذي ظهر بين المدارس النحوية العربية البصرية ، و ما تحمله من إمكانية التأويل و التوجيه ، ولما كان الفهم المتعدد بتعدد التأويلات ، أدى ذلك إلى تعدد الآراء و اختلافها

فقد ترجم لهذا الاختلاف علماء اختلفوا في انتمائهم لكلا المدرستين و انتصروا لكل منهما و تؤكد أكثر الدراسات النحوية أن البصرة كانت اسبق من أختها الكوفة في وضع النحو و الإلمام به و بقواعده ، فقد بدا النحو بالبصرة بعد انتشار اللحن في الألسنة ، و رواية وضع النحو معروفة وتؤكد في أغلبها أن أبو الأسود الدؤلي هو واضع النحو، أما عن أسبقية البصرة في وضع النحو فقد ذكر ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء :" وكان لأهل البصرة في العربية قدمه و بالنحو و اللغات العرب عناية، وكان أول من أسس العربية و فتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدوؤلي ..." [1]

وبعد الدوؤلي نشأت الدراسات النحوية بالبصرة، ونمت شيئا فشيئا إلى أن تزعمها الخليل بن احمد الفراهدي، و تلميذه سيبويه فعلى يدهما تطورت مسائله و نضجت علله ، وكان كتاب

1 – محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ت محمود شاكر ، د ط ، دار المدني ، جدة .ص6 .

الكتاب لسيبويه منارة الدراسات النحوية من بعده إذ ضم مسائل النحو و قواعده و علله، وقد تميزت دراسات سيبويه و أستاذه الخليل بطابع الميل إلى الفلسفة و المنطق في التعامل مع الظواهر اللغوية إضافة إلى أنهم نشطوا فيه[1]

و في المقابل ظهرت المدرسة الكوفية و أن ظهرت متأخرة زمنيا إلا أنها عاصرت المدرسة البصرية تحت قيادة " الكسائي"، الذي لم ينال جهدا حتى اخترع للناس مؤلفات استفادو ا منها وشد من أزره إقبال الدنيا عليه بعد اتصاله بالخلفاء و الأمراء ببغداد، فاعتد للكوفيين فيها متكأ و سعى سعيه حتى كون من الكوفيين جبهة قوية تثبت أمام الجبهة البصرية ووقفت منها موقف الند للند[2]

إن وجهات نظر الكوفيين و أرائهم متمثلة بآراء الكسائي و الفراء و ثعلبا تختلف عن وجهات نظر البصريين في بعض التفاصيل و الفروع فعندما يذكر الخلاف النحوي فهو لا يتعدى البصريين و الكوفيين الذين اخذو ا النحو عن سكان الجزيرة العربية و قبائلها التي بلهجاتها نزل القران، ودار بينهما الخلاف في جل أبواب النحو و مسائله على ما تفرع من أصول النحو التي كانت لغة هذه القبائل أو بعضها سببا في وضعها و هو السماع عنها ، ولم يكن ما جاء بعد هاتين المدرستين إلا نتيجة لما خلفاه من مسائل و أراء من النحو العربي من حيث القواعد و الفروع [3]

1 – محمد الطنطاوي : نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ص 42.

2 – المرجع نفسه ص 42.

3 – المرجع نفسه ، ص 42

لم يكن بعدها خلاف ذو بال يذكر ، حيث جاء بعدهم أهل بغداد و نحوهم قائم على ما دار بين البصريين و الكوفيين

وعلى ما جاء في المذهبين و لم يكن هؤلاء البغداديون سوى جهة توفيق بين النحو البصري و الكوفي ، فلم يزيدو ا على النحو إلا أنهم انتقدوا من أراء المدرستين و لذا سمو عند اغلب الباحثين المعاصرين مدرسة الانتخاب ، والمدرسة المزدوجة

وفي هذه المرحلة الحساسة من الجدال النحوي ظهرت المؤلفات النحوية ترد هذا الخلاف و تعالجه و تضيق عليه بعض من اجتهادات أصحابها ساعدهم في ذلك العراقيين و خاصة البغداديون ذو عهد قديم بالعلوم والتأليف ولهم خبرة فيها متوارثة تليدة وفيهم شغف و ميل إلى التعرف إلى الرسائل التي تقوم أود ألسنتهم و تنقلهم إلى مصافي إخوانهم العرب ومن بين مصنفي معاجم الخلاف النحوي أبو البركات الانباري 513هـ – 577هـ الذي يتصل بنسبه بابي علي الفارسي و يظهران إذا نجد بين مؤلفاته كتابه حواشي الإيضاح و هو من أهم مصنفات الفارسي و توفر على دراسة وجوه الخلاف بين البصريين و الكوفيين[1]

في مسائل النحو وصنف في ذلك كتابين هما الإنصاف و كتاب أسرار العربية تلك هي البيئة اللغوية التي نشا فيها كتاب أسرار العربية لأبي البركات الانباري و هي البيئة التي ظهر فيها الخلاف شيئا فشيئا على يد سيبويه والكسائي وبعد اجتماعهما في بغداد اتضحت معالمه بحق بين المبرد و ثعلب ، وظهر التعصب لنحات البلدين بين تلاميذها

1 – شوقي ضيف: المدارس النحوية دار المعارف، القاهرة ط7 ، د ت ، ص 278.

المؤثرات الاجتماعية و السياسية :

ابتداء من عهد الخلفاء الراشدين برزت حقائق تاريخية و ضعت المشكلة النحوية بمستوياتها كلها أمام الحقيقة، من هذه الحقائق أن الإسلام قد بسط سلطانه على بلاد الشام و العراق و مصر وفارس و غيرها، وهذه البلاد لم يكن أهلها كافة فصحاء يتقنون العربية إتقان أعراب الجزيرة العربية لها، ومن الحقائق أن الدولة الإسلامية قد بدأت تستعد لتنطلق في بناء حضارتها بعد اتساع رقعتها ، ودخول الناس عرب و عجم في الإسلام أفواج و عدم تقعيد النحو أيام الرسول "صلى الله عليه و سلم " راجع إلى أن جذور الدولة الإسلامية لهم تصل إلى الاختلاط غير العرب اختلاطا كبيرا في العراق و الشام وفارس يستدعي تقعيد العربية، مما يعني تأجيل مشروع تقنين العربية و تقعيدها نتيجة عدم الحاجة الملحة لذلك أنداك[1]

ولم تكن معزولة نشأة سائر الدراسات اللغوية فثمة شخصيتان معاصرتان سارتا بشكل عملي وعلمي في مسار التقنين العلمي للدراسات اللغوية و هما عبد اللهو بن عباس – رضي الله عنهما – المتوفى سنة (68– 287 م). و أبو الأسود الدووئلي المتوفى سنة (69 هـ – 288م) فأما الأول فاتجه إلى المعني و الدلالات و أما الثاني فاتجه إلى المباني و لتراكيب ، فقد كان أبو الأسود الدوؤلي من أوائل النحاة في البصرة منذ أيامه كانت أشبه بمركز علمي فيه فرق بحث علمية تعمل بجد على بناء صرح النحو العربي و توالت طبقات النحويين البصريين طبقة بعد طبقة و بعد نشأة النحو أخذت الكوفة تدرسه و تجتهد فيه و ظهر فيها أعلام مشهورون و

1 – حسن خميس الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي ، دار الشروق، عمان 2002، ص 63.

توالت طبقات الكوفيين النحويين كذلك طبقة بعد أخرى... وان الخلاف بين البصرة و الكوفة في النحو كانا على الشدة في القرن الثالث هجري في نهايته بدا مذهب البغداديين في الظهور[1]

أما فيما يخص الجانب السياسي فقد عرف عند العباسيين حبهم للعلم وأهله، وتشجيعهم للعلماء بالهبات و العطايا و حرصهم على تقريب صفوة العلماء منهم حتى كانت قصورهم منتديات علم تجمع العلماء في شتى المناطق في مجالس علمية رفيعة المستوى فيتباحث فيها العلماء بعض مسائل العلم بحضور الخليفة و مشاركته كالرشيد و المأمون

إن حرص بعض الخلفاء العباسيين على تقريب هؤلاء العلماء لدليل واضح على رعاية الدولة العباسية لهم ومباركتها لمشاريعهم العلمية ... لهذا استحضر الخلفاء العباسيون بعض هؤلاء ليعمل في تأديب أبناء الخلفاء و تعليمهم فقد كان للنحاة عمل تفرغو ا بعلمه دون غيره من هموم الدنيا بل بعضهم يعتاش بعمله[2]

1 – عبد الله السيرافي : اختبار النحويين البصريين، ت طه محمد الزيتي ، مطبعة مصطفى بابل الحلبي و أولاده، مصر ، ط1 .1955 ص 07.

2 – المرجع نفسه ، ص 07

المؤثرات الثقافية و المذهبية :

كان للإسلام أثر كبير في إذكاء روح العلم و المعرفة عند العرب فلم يكد قرن من الزمان يمض حتى أخذت العلوم المختلفة تتحدد أصولها و تتضح معالمها " حتى اخذ العرب يستفيدون من الثقافات الأجنبية التي كانت تحيط و التي وفدت إليهم فكان العرب ينهالون من العلوم المختلفة و ينقلونها إلى لغتهم"[1]

"وكان لذلك الأثر الكبير في از دهار الحركة العلمية و الثقافية و انتشار التعليم بين أبناء العامة و الخاصة فنهضت العلوم الدينية و اللغوية و النحوية و ظهر الاعتزال وعلم الكلام و الفلسفة و المنطق و الجدل وغيرها من العلوم الجديدة. وكان علماء البصرة أكثر تأثرا بالفلسفة و المنطق، فقد كانت البصرة ميدان للثقافات الوافدة و كانت اقرب في الكوفة إلى جند ياسبور الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية و الهندية و الفارسية ، مما جعل جداول من تلك الثقافات تصب فيها و أهل الكوفة أصحاب حديث و قراءة وهم أكثر تحرجا من أهل البصرة في الأخذ بثقافات الأجانب لكثرة من فيها من الصحابة و التابعين و من الفقهاء و القراء وأهل الدين "[2]

وكان سوق "المربد" مكان للقاء الفصحاء من الأعراب و التحدث إليهم و التزود من سليقتهم وأما مسجد البصرة فلم يكن بيتا للعبادة فحسب و إنما كان مكانا للتعليم فكانت تقام فيه حلقات العلم و كثيرا ما كانت تدور فيه مناظرات علمية يحظرها كثير من الناس و كانت مجالس

1 – أحمد أمين : فجر الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط 11، 1975 ص 142.

2 – مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر ، ط2 1958.ص 66.

الخلفاء و الوزراء ساحة واسعة في الجدل و المناظرات و كان يعقد فيها الندوات و المحاضرات العلمية المختلفة

وكانت لهذه البيئة العلمية أثر في النحو ، فقد اختلف المأخذ و تنوعت الثقافة ، وكان لابد أن يختلف المنهج و يظهر الخلاف ، فكان النحو في البصرة يخضع للقوانين الصارمة و الضوابط المحكمة و هو في الكوفة أكثر مرونة و اقل صرامة، لأنه يقوم على السماع فأكثر العلماء فيها من أصحاب القراءات ، بالإضافة إلى كثرة الشعر و الرواية عندهم [1]

[1] - أبو البركات الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 98.

الدوافع الشخصية :

من العوامل التي كان لها اثر في إشعال جذوة الخلاف النحوي التنافس العلمي بين النحاة و الحرص على التفوق و التقدم، و تشير كتب التراجم إلى أن الخلفاء كانوا يحرصون على مجالسة العلماء و المؤدبين الذين ذاع صيتهم و انتشر عملهم

و فصلهم ، وقد كانت المناظرات العلمية بين علماء المصريين شعلة تضيء طريق الاجتهاد و الحرص و الدأب ، فيحشد كل من المناظرين حججه و أدلته للرد على منافسه، وبذلك تكثر الفوارق بين المذهبين و يظهر الخلاف بين الفريقين و لا يخفى على باحث في مجال النحو ما لأبي البركات الانباري من اثر جلي في مساره ، بما يتميز به من ثقافة و واسعة الإدراك ووضوح منهجه فقد عاش ابن الانباري في عصر ازدهرت فيه العلوم و انتشرت المدارس العلمية و نشطت حركة التأليف و التعليم[1]

« غادر مدينة الانبار صغيرا ، والتحق بالمدرسة النظامية في بغداد و لازم شيوخ العلوم في عصره، فاخذ الفقه و الأصول عن أبي منصور الرزاز، اللغة و الأدب عن أبي منصور الجوالقي و دروس النحو على الإمام أبي السعادات بن الشجري صاحب الأمالي ومزج ابن الانباري بين كل هذه العلوم فمد بينها جسور الأصول والقواعد، وكتب عنها عشرات الكتب، وكما انه زهد في الدنيا وتفرغ للعلم والتفكير والتأليف، فقد اتسمت مصنفاته بالجودة والجدة »[2]

1 – احمد مختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2 –2008 ص 205.

2 – المرجع نفسه ، ص 205.

ونحن نعلم أن الأيب والعالم إبن بيئته يتغذى منها ويغذيها فصاحبنا الأنبار ي أنموذجا لهذا الازدهار الثقافي التعليمي الذي ترعرع في مدينة العلم بغداد

الانباري و مولده:

"هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن ابن سعيد الانباري كنيته أبو البركات ، ولقبه كمال الدين، ينتسب إلى الانبار"

وهي بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، ولد عام 1119/8515م، وسكن بغداد من صباه إلى أن توفى عن سبعة وستين سنة و ذلك في التاسع من شعبان عام 577 هـ 19ديسمبر 1181م ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ ابن إسحاق الشرازي[1]

سمع عن أبيه في الانبار ثم نزح إلى بغداد و تعلم بالمدرسة النظامية ، و السيوطي يذكر في كتابه بغية النحاة

« سمع ببغداد عن عبد الوهاب الانماطي وهذا شيء طبيعي في الحياة البشرية وخاصة تلك الفترة لضعف الاهتمام بولادة الوليد، ولانشغالهم في معترك الحياة العامة ولان وفاة العالم أشهر من ولادته فهو عند الولادة مجهول مغمور لكنه عند وفاته معروف مشهور ، فلما نزح إلى بغداد ودخل المدرسة النظامية في عهد الدولة السلجوقية في ظل نظام الملك وزير ملك شاه السنجوقي الذي أسس المدرسة النظامية ببغداد اقبل الفتى عبد الرحمن بن الانباري بشغف قبل نظيره فتخرج فيها على يد كثير من العلماء ممن تبحر في علوم اللغة العربية منهم الجوالقي (ت 539هـ) و تفقه ابن الانباري على مذهب الإمام الشافعي و كان أستاذه في ذلك ابن الزرار

1 – ابن الانباري : أسرار العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 1997م ص 3

(ت 539هـ) و اخذ النحو عن ابن الشجري ت 542هـ»[1]

كما ذكر من طرف كثير ممن ترجم له انه توفي بغداد سنة 577هـ

شخصيته و أخلاقه:

تمتع أبو البركات الانباري بشخصية محببة لكل مجالسيه، فريدة جمعت تحت أكنافها الخصال الحميدة كلها من رقه و لطف و حزم وصلابة و ثبات و معروفة و قدرة على الرد السريع و وبراعة في الحوار و سيطرة على نوازع النفس و خوارجها متأثرا بأستاذه ابن الشجري الذي أطال في مديحه[2] بل كان يقول فيه انه كان وقورا في مجلسه ذا سمت حسن ، ولا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا و تضمن أدب النفس و أدب الدرس ولعل هذه الصفات التي رسمها الأساتذة ابن الشجري تمثله اصدق تمثيل إذ انه يبدو متأثرا بهذا الأستاذ أيما تأثر في العلم و الخلق فاخذ منه العلم و الأدب و ما ذكره المؤرخون في شخص ابن الانباري يغنينا عن عد صفاته الحميدة و أخلاقه الرشيدة فيسري البغدادي حملة من الورع و المجاهدة و المجالدة و على الرغم من قدره و علو مكانته غير الخلفاء ، قنع صاحبنا وزهد في هذه الدنيا ، فكان اقرب إلى مسالك الصوفية ، أو قل انه حبب لنفسه الطريقة الصوفية إلا انه لم يعتنقها مذهبيا .[3]

عرف ابن الانباري بزهده و تقشفه العظيمين ، فرضي بعيش الكفاف ، وكانت سيرته جملة من الورع و المجاهدة و التعلل من الدنيا . « وكان له من أبيه دار يسكنها و أحانوت مقدار

1 – ابن الانباري : أسرار العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 1997م ص 3

2 – محمد الطنطاوي : نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ص 207.

3 – المرجع نفسه ، ص 58.

أجرتهما نصف دينار في الشهر يقنع به و يشتري منه ورقا ومن شدة قناعته كان يقعد في بيته على حصيرة من قصب و يلبس ثوبا خلق لا يخرج إلا للجمعة» [1]

و يقول عن نفسه بأنه سلك طريق العلم فبلغ مطلوبة منه ، ولو أراد المال لسلك سبيله وان دل هذا على شيء إنما يدل على عفه النفس وبلوغها عنده مبلغا عظيما، فلم يطأطئ رأسه لمتفضل عليه حتى ولو كان الخليفة نفسه. « فقد سير إليه الخليفة المستضيء ذات يوم خمسمائة دينار ، فردها فقيل له : اجعلها لوالدك ، فقال : إن كنت خلقته فان ارزقه . وكان يحضر دعوة الخليفة في كل سنة، فيبعث إليه الخلع و الذهب فيرد الجميع .» وقد اتبع ذلك حتى في شيخوخته[2]

1 – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانباري: أسرار العربية ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1997م ص 04.
2 – المرجع نفسه ، ص 4.

مذهبه الفقهي:

إن الحياة السياسية التي عاشها الانباري عند دخول السلاجقة ببغداد في القرن 6 هـ لم تكن هادئة بل اتسمت بالاضطراب و النزاعات المذهبية والتمزق الداخلي مابين الأمويين في اسبانيا والفاطميين في مصر و شمال إفريقيا و النزاع الطائفي الذي كان محتدما مما دفع بالعامة من الناس إلى تمهيد الطريق للسلاجقة كرها لغيرهم في تولي أمرهم، مما سهل للسلاجقة ودورهم في الحياة العامة للبلاد فأبدى السلاجقة في بادئ الأمر اهتمامهم و احترامهم للخليفة العباسي إلا أنهم تنكروا للعهود بعد أن استطاعوا وان يبسطوا سلطانهم و يوحدوا الإمبراطورية العباسية ساعدهم في ذلك تأييد بعض المسلمين على أساس احترام مبادئ الدين الإسلامي، حيث انتهجوا أسلوبا جديدا يحقق لدولة السلاجقة الاستمرار و البقاء وذلك بفتح المدارس التي تخرج علماء ومثقفون من نشأتهم أن يحملوا بحماسة و اعتدال قضية الدولة السلجوقية

و لما كان المسلمون الأكثرية في المجتمع إلى جنب الفرس و الأتراك و منهم الخليفة فقد حازوا على المراكز الحساسة في الدولة و كانوا منقسمين على عدة مذاهب أهمها الحنفي و الشافعي و الحنبلي

«و يبدو أن الانباري لم تكن تلبي كل حاجات الطالب للعلم فيما كانت بغداد قبلة لأنظار تعج بحركة علمية نشيطة على عهد الدولة السلجوقية وفي ضل نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي و مدرسته المشهورة بالنظامية، لذلك رأى الولدان يشد الرحال إلى بغداد مصطحبا ابنه عله يحقق فيها ما عجز عن تحقيقه في الانبار من أمال و أهداف »[1]

1 – عبد الله بن عبد الله الانباري : اسرار العربية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1997م ص 04.

و قد اقبل الانباري على المدرسة النظامية يحصل العلم في وقت كانت فيه هذه المدرسة جامعة نشيطة. « أنشاها نظام الملك و افتتحها الخليفة العباسي القاسم بأمر الله سنة 440هـ ... واشتهر من أساتذتها أبو الحامد الغزالي و أبو إسحاق الشيراز ي... واشترط على المدرسين فيها أن يكونو ا على مذهب الإمام الشافعي»[1]

و في المدرسة النظامية تفقه ابن الانباري على مذهب الإمام الشافعي ، و ثم تخرج ليعود إليها مدرسا خاضعا لقوانينها فلا بد له السير في ركبها و التفقه على مذهب الشافعية فألف تصانيفه في المذهب الشافعي " هداية الذاهب في معرفة الذاهب وبداية الهداية ، و ما يرجحه الكثير من العلماء أن الانباري لم يعتنق المذهب الشافعي إلا طمعا في المكسب والرغبة في ملازمة النظامية بوصفها المنهل الوحيد للعلم آنذاك و لاحتوائها على جلة العلماء الأفاضل فتظاهر بالشافعية و أخفى ما في نفسه من معتقد

حيث يقول عنه الوجيه بن الرهان النحوي الذي صحب الانباري ولازمه واخذ جل ما عنده.

« تفقه على مذهب أبي حنيفة ، ويقال انه كان قبل ذلك حنبليا ، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي لما تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية التي في شرط وقفها : أن يكون النحوي بها شافعيا»[2]

ومن الظريف أن نجد شاعرا هو محمد بن احمد التكريتي المعروف بالمؤيد يقول فيه شعرا متحدثا عن تمذهبه ردا على الوجيه بن الدهان مفسرا له الخلط في تمذهب الانباري إذ يقول:

1 – عبد الله بن عبد الله الانباري : اسرار العربية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1997م ص 04.

2 – ابن الانباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة ، ت سعيد الأفغاني ، دط 1958، ض 06.

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي إليه الرسالة

تمذهبت للنعمان بعد بن حنبل وذلك لما أعوزتك المكابل

وما اخترت رأي الشافعي تدينا ولكنها تهو ى الذي منه حاصل

و كما قيل أنت لا شك صائر إلى مالك ففطن لما أنا قائل[1]

فنرى أن الطموح إلى تعداد المكاسب نقل هذا النحوي في مذاهب مختلفة و منها المذهب الشافعي الذي اشترطته المدرسة النظامية في مدرسي النحو

1 – ابن الانباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، مرجع سابق ، ص 06 .

ثقافته و شيوخه:

كان لنشأة الانباري وعصره تأثيرا كبيرا في ثقافته ، إذ تبدو لنا ثقافة ذات نشأة دينية دعمها تلميذه على يد ابن الشجري إذ اثر فيه هذا الأخير فسار عليه علما وأخلاقا وسلوكا حتى انه قد تأثر بمنهجه الفقهي فراح يحول وجهه بين العلوم الدينية و اللغوية النحوية وذلك لتداخل علوم الفقه بعلوم اللغة العربية، والعكس صحيح فهذا التداخل قد تأثر به أبو البركات أيما تأثر ونلحظ ذلك في كتابه الأنصاف في مسائل الخلاف، إذ نجده متوسما ومتبعا لخطى علماء الفقه في أساليب العروض والمعالجة، فثقافته الدينية أثرت فيه تأثرا كبيرا لأنه نشا وترعرع عليها في صباه

"فلازم شيوخ العلوم في عصره، فاخذ الفقه و الأصول عن ابن منظور الرزاز" [1] أستاذ لفقه الشافعي بالمدرسة النظامية ، حيث تذكر المصادر أن أبو البركات الانباري انه غادر مدينة الانبار صغيرا و التحق بالمدرسة النظامية ، وفيها اقبل على تحصيل العلم و تلقى " علوم اللغة على يد الجولقي و ابن الشجري ".[2] ومنه قد كانت للمدرسة النظامية تأثيرا أيضا في ثقافة الانباري ، إذ بعد أن بدأت دينية انتهت نحوية، وذلك بعد أن اشتركت هذه المدرسة على الدارسين فيها و المدرسين فيها أن يكونو ا على مذهب الإمام الشافعي هذا من الجانب المذهبي الديني ، أما من الجانب النحوي فيعود سبب ثقافته النحوية إلى التأثر بشيوخه ، لذا فإذا سعت مدارك أبو البركات الانباري من جهة أن " انكب منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره

1 – احمد مختار ولد أباه : تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، ص 205.

2 – كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ت ر ، عبد الحليم النجار ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ص 171.

وخاصة حلقة ثعلب، وكانت له حافظة قوية حتىقالو ا انه كان يحفظ من شواهد القران ثلاثمائة بيت "[1] والظروف التي أحاطت به من جهة أخرى كملازمته لمشايخ العربية في المدرسة النظامية و خارجها إنما هي التي دفعت به إلى الإطاحة و البراعة في النحو فأعطت فيه أكثر مما أعطى في سواه ، فكانت بداية كثقافته دينية ونهايتها النحوية

1 – شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 238.

شـــــــــيوخه:

تذكر المصادر التي ترجمت الانباري أن له عددا كبيرا من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم و يبدو أن أباه كان أول أولئك ، ففي الانبار " تلقى علومه يد والده الذي كان على شيء من الثقافة و العلم "[1] و لزم ثلاثة من أعلام زمانه كانو ا أئمة في فنون ثلاث :

1-الإمام أبا منصور سعيد بن محمد المعروف بالرزاز أستاذ الفقه الشافعي بالمدرسة النظامية ، ومن كبار أئمة بغداد فقها و أصولا « توفي سنة 539 هـ » لازمه حتى برع و حصل طرفا صالحا من الخلاف

2- ثم قرأ اللغة و الأدب على يد إمام العلم المشهور أبي منظور الجولقي موهوب ابن احمد المتوفى سنة " 539" هـ و برع في الأدب حتى صار شيخ وقته

3-وقرا النحو على الإمام النقيب ابن السعادات هبة الله ابن الشجري﴿ 450- 543 هـ﴾ الذائع الصيت حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه[2]

كان هؤلاء الثلاثة ابرز شيوخه غير أن الانباري لم يؤخذ عن هؤلاء فقطوا إنما اقبل على الأخذ من آخرين اقل شهرة « فسمع الحديث عن أبي منصور بن قيروان ، وابن البركات الانماطي وأبي نصير احمد بن نظام ، الملك حسن بن علي إسحاق الطوسي ، ومحمد بن عطاف

1 - أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 03.

2 - أبو البركات الانباري، الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة، مرجع سبق ذكره ، ص 07.

الموصلي، وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ ، وابن الفوارس بن محفوظ الانباري ،وابن بكر محمد عبد الله الدبشي وغيرهم »[1]

إضافة إلى خليفة بن محفوظ بن محمد بن علي المؤدب و أبو محمد عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله المقري النحوي ، وأبو بكر بن القاسم السهروردي "[2]

كان هؤلاء أهم من تتلمذ على يدهم هذا العلامة و بفضل تحصيله و مخالطته لائمة العلم و شيوخه عن الانباري معيدا ومدرسا في المدرسة النظامية ثم رقي إلى رتبة أستاذ فكان يعقد مجالس الوعظ و الأدب

و برع في ذلك حتى صار حديث الناس ، وبعدما زاول التدريس مدة طويلة وتيمن الناس به يبدو انه مل الوظيفة " فاثر الحرية وانقطع في منزله منفقا وقته أثلاثا في الإقراء و التأليف و العبادة."[3] إلا أن بابه ضل مفتوحا لطلاب العلم الذين لم ينقطعوا عنه فاخذوا عنه واستفادوا واشتهرت مصنفاته وشدت إليه الرحال بعد أن صار شيخ العربية في أيامه،" فقد عاش آخر أيامه للعلم و العبادة "[4] كما قصده أهل زمانه ، يطلبون عنده علوم العربية و غيرها حتى صار تلاميذه علماء غير أن المصادر لم تعددهم جميعا " وهذه قائمة بأسماء تلاميذه الذين جاء ذكرهم :

1-محمد بن موسى بن عثمان بن جازم الملقب بالحازمي { ت 584 هـ}

1 – أبو البركات الانباري ، أسرار العربية ، ص 04.

2 – أبو البركات الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 16.

3 – أبو البركات الانباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمح الأدلة، 08.

4 – كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ص 171.

2-محمد بن سعيد بن يحي أبو عبد الله الواسطي { ت 637 هـ}

3-وجيه الدين بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطي { ت 612 هـ}

4-عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الاعلمي

5-أبو شجاع محمد بن احمد بن علي الغبري[1]

1 - أبو البركات الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 17.

أثاره و مؤلفاته :

انقطع ابن الانباري للإقراء و التأليف معظم سنين حياته، وقد ذكر أن له مائة و ثلاثين مصنفا في اللغة و الأصول والزهد و أكثرها في فنون العربية ، وقد استطاع مترجموه أن يجمعوا أسماءها معتمدين على مصادر عديدة و إليك بعض منها حسب الاختصاص :

أ- الآثار اللغوية :

1-اللغة في الفرق بين المذكر و المؤنث

2-حلية العقود في المقصور و الممدود

3-اللمعة في صنعة الشعر

4-الموجز في علم القوافي

5-زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد و الظاء

ب- الآثار التاريخية :

1-نزهة الالباء في طبقات الأدباء

ج-الآثار النحوية :

1- أسرار العربية

2-الإغراب في جدل الإعراب

3-الإنصاف في مسائل الخلاف

4-البيان في غريب إعراب القران

5-لمح الأدلة في أصول النحو[1]

وقد اتسمت هذه المصنفات وغيرها اللوائي أثرنا ذكرها بأسلوب يقول عنه الدكتور جميل علوش : "ومن مميزات هذه المصنفات أنها وضعت الطلبة و الدارسين لذلك نر ى المؤلف يتحرى فيها التيسير دون الأغلال و التعمق كابي علي الفارسي و الروماني لذلك تمتاز بالمنهجية و التخصص."

1 - أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 09.

التعريف بكتاب أسرار العربية :

إن المتتبع لأخبار هذا النحوي الجليل أبو البركات الانباري، يجد أن كثرة مصنفاته و تنوعها بين أن لسانه كان على قسط كبير من الثقافة بالمفهوم السائد في أيامه فإلى جانب الحديث و الفقه و الأصول ، اتسعت ثقافته لتشمل النحو و اللغة و الأدب بصفة عامة غير انه اشتهر بالنحو و تميز به وأعطى فيه أكثر مما أعطى في غيره من الموضوعات فقد اقبل ابن الانباري على التأليف في أصول الفقه و فروعه وعلم الكلام و طبقات الأدباء والنحاة ، واللغة ، وفن الجدل و المناظرة و غير ذلك من الفنون المعروفة في عصره، ذكر السكي في طبقات الشافعية أن له في النحو و اللغة ما يزيد عن خمسين مصنفا وأوصى السيوطي في بغية الرعاة إلى السبعين ذاكرا أسماءها و قال ابن الماد الحنبلي في شذرات الذهب : وله مائة و ثمانون مصنفا[1] ومن هذه المصنفات كتابه في الآثار النحوية الموسوم بأسرار العربية الذي حافظ فيه على أسلوبه في مصنفاته الأخرى حيث امتاز بالتيسير و المنهجية فهو يسير على نهج متسق و يتتبع جزئيات موضوعية بفكر متزن[2]

فكتاب أسرار العربية كتاب تعليمي في النحو العربي و أسراره، أراد المؤلف من خلاله أن يقدم لطلابه عرضا شاملا و ميسرا لقواعد اللغة العربية وان يزودهم القدرة على تزويد الظواهر اللغوية معتمدا على تمكنه في استعمال المنطق و الاستعانة بالحجج العقلية لإثبات رأي و تفنيد الأخر، مشيرا في ذلك إلى مذاهب النحويين في المسالة الواحدة لاسيما البصريين والكوفيين منهم، بطريقة السؤال والجواب من دون الإثقال على القارئ بالتفاصيل

1 – أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص05.

2 – أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 05

كما في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف " لذلك لا نراه يجبل القارئ إلى ذلك الكتاب أو سواه

« وأسرار العربية » كتاب تطبيقي في موضوع العلة النحوية المتمم لجهود ابن الانباري النظرية في الموضوع ذاته من خلال كتابه القيم " لمع الأدلة" ولعل قيمة الكتاب الأساسية ترجع إلى هذا الأمر "[1]

أ) – سبب التسمية :

« يبدو أن عبارة (أسرار) فيما يوجد من استعمالات في كتاب التراث النحوي تدل على مفهوم العلة وللأسباب الكامنة وراء معطيات الظواهر »[2]

فقد استعملها ابن جني في كتابه الخصائص وسر صناعة الإعراب في موطن دال على المفهوم ، ولكن ابن الانباري وان لم يسم كتابه بكتاب علل النحو فانه أشار في مقدمة إسراره إلى التعليل « و الأسرار التي قصدها المؤلف هي تلك العلل و الأسباب الخطية أو لحكمة التي جعلت العرب ينطقون لغتهم على نحو معلوم من الظواهر الإعرابية التي ينبغي للعرب اكتنافها» [3] فهو لا يترك حكما من الأحكام دون تعليل بل يجعل لكم حكم عليه ولكل ظاهرة سببا ، فالعلة عنده لا ترتبط بنظرية (العوامل)المعروفة وحدها وإنما يتعدى ذلك إلى الوضعيات اللغوية و محاولة تفسير وجودها على هيئات معينة، كأن نقول مثلا هل الاسم جاء مرفوعا ؟ قلنا لأنه فاعل تبعا لنظرية العامل، ثم نسال لماذا اختص الفاعل بالرفع و لم يختص بالنصب

1 – أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 11.

2 – المنصف عاشور : دروس في أصول النظرية النحوية العربية ، مركز النشر الجامعي تونس ، 2005 ، ص 193.

3 – أبو البركات الانباري : أسرار العربية

أو الجر أو الوقف فقد ترجم ذلك في رسمه لأبواب الكتاب على مثال العلل و بني المسائل بناء قضايا بداياتها ونهاياتها احتجاجا و استدلالا و توغل في تفسير نظام المبادئ و القواعد المكونة لعلم النحو و المسيرة لمعانيه و نظام اللغة

ب)- هدف التأليف :

كما ذكرنا سابقا أن كتاب (أسرار العربية) كتاب تطبيقي تابع لكتابي الإنصاف و لمع الأدلة كما انه كتاب تعليمي في النحو العربي و أسراره ، أراد المؤلف من خلاله أن يقدم لطلابه عرضا شاملا و ميسرا لقواعد اللغة العربية « و الغاية التعليمية جعلت المؤلف يتبع أسلوب سهلا وضحا بطريقة السؤال و الجواب و تغليب المسالة الواحدة على أكثر من وجه هذا بلغة سلسلة ومنطق استدلالي قريب المأخذ »[1] يذكر ذالك الانباري متحدثا عن الغاية من تأليف في مقدمته قائلا : « و أعفيته من الإسهاب و التطويل و سهلته على المتعلم غاية التسهيل »[2] فغايتا التأليف هما تطبيق العلل النحوية في مؤلفاته السابقة و كذا للكتاب غاية تعليمية

ج)- مباحث الكتاب :

« إن كتاب أسرار العربية يعالج أربعة و ستين علة على الأقل من علل النحو هي أسراره و أحكامه وأسبابه في الإعراب و الصرف موضحا توضيح واضح أن النحو العربي يقوم على بيان هذه القوانين المتحكمة في نظام اللغة».[3] فهي مجموع قيود ومبادئ عامة تسير اللغة بنية سببية محضة يقف على معالمها النحاة باستنباط و التفسير كما فعل الانباري، و قد توج التعليل

1 - المنصف عاشور ، المصدر نفسه ، ص 193

2 - المصدر نفسه ص 193.

3 - المصنف عاشور: دروس في أصول النظرية النحوية العربية ، ص 194.

في أعمال هذا الأخير بهذا الكتاب الموسوعي في مسائل الخلاف التي تقوم في نظر الباحثين المحدثين على الاستدلال و التعليل و نقدم ثبتا جزئيا لبعض أبواب الكتاب الدالة على العلة متحكمة في اللغة و التي ترجمها الانباري في كتابه « أسرار العربية » :

1-لم أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها ؟

2-لم سمي الاسم اسما ؟

3-لم سمي الإعراب إعرابا و البناء بناء ؟

4-ما العامل في خبر المبتدأ ؟

5-تعليل منصب الأفعال و جزمها

6- تعليل الجموع

7-تعليل التصغير

8-تعليل الإمالة و الألفات و الوقف و الإدغام .

د)- منهج الكتاب :

« في مسالة التعليل نلاحظ وجود اتجاهين مختلفين لدى النحويين و دارسي النحو قديما و حديثا، فهناك اتجاه متحمس للبحث في هذه المسالة و صدر أغوارها معتبرا أن هناك حكمة وراء الظواهر الإعرابية و الوضعيات اللغوية ، وان بإمكان النحو و من واجبه الوقوف على تلك الحكمة و إبرازها »[1]

1 - أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 11.

وهذا ما نجده عند ابن الانباري في كتابه أسرار العربية إذ لا يقل مغالاة و قطعية عن ابن جني الذي يرى أن تعليلاته و إحكامه مبنية على سبيل الحقيقة لا الضن معتبرا أن ما خلف ذلك من الشواهد شاذ أو ضعيف ليعتد به، وبناء على هذا فقد ساق ابن الانباري كل تعليلاته و أحكامه على وجه اليقين و يختم كل باب من الأبواب الأربعة و الستين في كتابه (فاعرف تصيب إن شاء الله تعالى) وهناك منهج آخر« و اتجاه آخر فلا يجد في إمعان التوسع في تعليل الظواهر اللغوية كثير الفائدة و هو لذالك يدعو إلى الاكتفاء بإحصاء الظواهر اللغوية المختلفة و تصنيفها و تبويبها و الإشارة إلى ما شذ عن قاعدة الاستعمال »[1]

فمنهج الانباري من منهج الاتجاه الأول غير انه أكثر اعتدالا إذ حاول أن يجمع في كتابه أهم المسائل التي اختلفت عليها مدرستي البصرة و الكوفة

و النحو مشابه للفقه في خلاف ، فكانت منهجية الانباري في النظر إلى أصول النحو منهجية الفقهاء و هو يصرح في(**كتابه نزهة الالباء)** بأنه في كتاباته لأصول النحو كان ينسج على منوال أصول الفقه و يعلل ذلك بان بينهما من المناسبة ما لا يخفى ، لان النحو معقول من معقول كما أن الفقه معقول من معقول لذلك نرى أن الانباري يقسم أصول النحو تقسيما مشابها لما ارتضاه الفقهاء في أصول الفقه و السبب ربما يعود إلى طغيان اتجاه ديني على الحياة الدينية في عصره و كذالك الاعتقاد السائد أن كل العلوم الدينية و اللغوية هي تبعا للقران و خدمة له، فضلا عن ثقافة المؤلف الفقهية و أجواء المدرسة النظامية ببغداد كل ذلك ساهم في إخضاع علم النحو لمنهجية أصول الفقه لدى الانباري في كتابه أسرار العربية

1 – أبو البركات الانباري : أسرار العربية ، ص 11.

اثر المدرسة البصرية في منهج الانباري النحوي :

من الثوابت التي يقرها جل الباحثين و التي لا ينازعها الشك أن كل نحوي لابد أن يتبنى منهجا خاصا به ، يضفي عليه تكوينه و شخصيته و هذا ما فعله صاحب كتاب (أسرار العربية) أبو البركات الانباري في تأليفه لهذا الكتاب إذ نجد مؤلفاته تعبر تعبيرا صادقا عن ملامحه الشخصية و مداركه العلمية و الثقافية وحتى المذهبية و طريقة أسلوبه في العرض

والنحوي لا يكون نحوي بحق حتى تكون له آراءه الخاصة و مواقفه المتميزة وأبو البركات الانباري يعد من القلائل الذين أبدعوا و جددوا أو ساهموا في بناء البنية الأساسية للأنموذج العلمي فقد حرص الانباري على إثبات نسبه العلمي ، اعتزازا و تقديرا، و ذلك من خلال ثنائه على أستاذه (**ابن الشجري**) الذي يقول فيه في كتابه(نزهة الالباء) و عنه أخذت علم العربية وتترجم ذالك في موقفه في القياس و الاحتجاج بمجهود القائل ، حيث رفض الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله بقوله :«و المجهول هو الذي لا يعرف قائله... وكل واحد من المرسل و المجهول غير مقبول ، لان العدالة شرط لقبول النقل و الجهل بالنقل و انقطاع سند الناقل يحببان الجهل بالعدالة فان لم يذكر اسمه ولم تعرف عدالته فلا يقبل نقله»[1]

من خلال هذا القول تبدو لنا تلك النزعة البصرية في أراء الانباري ولو تتبعنا اثر المدرسة البصرية للمسنا صلة وثيقة الانباري من خلال :تعليقه على مصنفات أبي علي الفارسي وتدريسه لتلاميذه في المدرسة النظامية[2] إذ يبدي إعجابه به و تأثره باركان المدرسة البصرية التي اتسمت فيما بعد بخصائص مميزة في الأصول على يد ابن سيراج و أبي علي الفارسي

1 – أبو البركات الانباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص 9.

2 – شرفي ضيف: المدارس النحوية ، ص278.

فوصف هذا الأخير بأنه احد أئمة النحو المشهورين وبأنه حذاق نحاة وابن سراج بأنه احد أئمة النحو المشهورين كان ثقة

1-تأثره بسمات المدرسة القياسية وهذا ما نجده عنده من خلال :

أ- الاستقلال الفكري و يتجلى في رغبته في التجديد و الحرص الشديد في الابتكار و الإبداع وبهذا الدافع صنف كتبه المعروفة في الأصول و الاختلاف

ب- التفرد في معالجة المسائل النحوية واتخاذ الموقف المتميز

ج- الجدة في العرض و المعالجة و أساليب تصنيف و التركيب متأثرا بالمذهب الفقهي في الترتيب و التبويب[1]

د- الاستعانة بالمنطق في طرح المسائل و استخلاص القواعد و الموازنة بين الآراء البصرية و الكوفية حيث قال في عمل الابتداء: « الابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به » وكما أن الماء يسخن بالنار بواسطة القدر و الحطب فالتسخين حصل عند وجودهما لا بهما لان التسخين إنما حصل بالنار وحدها، فكذالك هاهنا الابتداء وحده هو العمل في الخبر عند وجود المبتدأ، إلا انه عامل معه لأنه اسم و الأصل في الأسماء إلا تعمل، كما نستدل بقول الدكتور فاضل المرائي في بيان النزعة البصرية لأبي بركات الانباري فيقول في كتاب ابن جني النحوي : « ولهذا لا استطيع أن أتصور ما ذهب إليه بعض الباحثين أن ابن الانباري صاحب الإنصاف كان بغدادي و هو الذي ألف كتابه المذكور أنفا لتأيد البصريين ووافقهم

1 - أبو البركات الانباري: لمع الأدلة ص 44.

في عامة المسائل النحوية و الخلافية ولم يخالفهم إلا في تسع مسائل من مجموع 121 مسالة ولا ادري كيف يمكن أن يعد مثل هذا الرجل بغداديا وآراؤ ه البصرية واضحة بينة »[1]

أن ما وصفنا به أبو البركات الانباري من استقلاليه أو حيادية في عرض مواطن الاختلاف بين البصريين و الكوفيين و الظاهر جليا في عنوان كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لا ينكر تأثر أبو البركات الانباري بالمدرسة البصرية في منهجها النحوي، إذ نجده ينظر ويعتمد الأبنية المنطقية والأدلة العقلية في عرضه للمسائل النحوية مقتبسا خصائص المدرسة البصرية مستفيدا من أرائها و خلافاتها مع الكوفيين كاتساعه في القياس حتى جعله دأبه ، و طريقه فقال: « أن انكسار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس»

1 – أبو البركات الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 1 ص 47.

اثر الانباري في المدرسة البغدادية:

ظهر المذهب البغدادي بعد اشتعال الخلاف بين البصريين والكوفيين بغرض تهدئة الطرفين والإفادة من كلا المذهبين، فكون البغداديون جماعة تعمل على الاختيار من المنهجين السابقين، حتى سماهم بعضهم من أصحاب الطبقات كالزبيدي (الذين خلطو ا بين المذهبين) فقد لجا البغداديون إلى اختيار المادة اللغوية بالعودة إلى أصول البصرة والكوفة معتمدين على طريقة الانتقاء واستشهدو ا في تحقيق النصوص باستخدام الوسائل العلمية و المذاهب الفقهية لإثبات الصحيح و الفصيح ومن أهم أعلامها (ابن الانباري) الذي ساعد كثيرا في تمثيل هذه المدرسة إذ أن المتأمل في مؤلفاته ليجد أنها تحمل فكرا نحويا جديدا في ساحة العلوم العربية يخالف ما كان موجودا في عصره من شروحات للمطولات النحوية القديمة و الإيجاز و عدم الاستطراد فنجده ملتزما بموضعه لا يخرج عنه

وقد اتضحت أسس المدرسة البغدادية التي تعتمد أساسا على التوفيق بين المذهبين البصري و الكوفي، وعلى الانتصار لأحد الطرفين في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف إذ يقوم على البدا بعرض خلاصة ما يذهب إليه الفريقين الكوفي و البصري في المسالة، ثم بفصل أراء كل منهما مع الرد على أراء المدرسة التي لا يتبين رأيها قائلا في مقدمة الكتاب : « وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد أهل التحقيق و اعتمدت في النصرة على ما اذهب إليه من مذهب أهل الكوفة و البصرة على سبيل الإنصاف لا التعب و الإسراف »[1]

1 – أبو البركات الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ج1 ص 12.

فقد كسر الانباري قاعدة النحويين الكبيرين أبي على الفارسي و تلميذه ابن جني إذانا منه بان نزعة المدرسة البغدادية للمذهب البصري قد انتهت وانه لا بد أن يسود اتجاه أخر قائم على الانتخاب من أراء المدرستين البصرية و الكوفية و الاجتهاد في استنباط أراء جديدة، لقد أيد كل مسالة بأدلة فريقين قياسية وسماعية مع البسط و التفصيل على نحو ما بين الفقهاء الشافعية و الأحناف وقف منها موقف الفيصل العادل غير المتعسف في حكمه و لا متعصب في قضائه فأيد البصرة مرة و يرجح الكوفة مرة أخرى[1]

1 – محمد الطنطاري : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص 42.

شهادات العلماء في صاحب الكتاب :

يعد أبو البركات الانباري من الأئمة المشار إليهم في النحو ، و قد سكن في بغداد من صباه إلى أن توفي، قرأ النحو عن أبي منصور الجوالقي و كان إماما ثقة صدوقا ، فقيها مناظرا غزير العلم حيث قال الموفق عبد اللطيف : " لم أر في العباد و المنقطعين اقوي منه في طريقه، ولا اصدق منه في أسلوبه، جد محصن لا يعتبر به تصنع، ولا يعرف الصرور ولا أحوال العالم"[1]

ولا نكاد نقف على ترجمة أبي بركات حتى نرى ثناء جميلا عليه ووصفا لخلقه و علمه وزهده وورعه، وعن قصد الطلاب له و إفادتهم منه ، فتصفه بعض تلك المصادر بأنه: " كان أمامهمثقة صدوقا غز ير العلم، ورعا زاهدا تقيا عفيفا، لا يقبل شيئا من احد وكان خشن العيش خشن الملبس، لم يلمس من الدنيا شيئا"[2]

كان هو عند صاحب طبقات الشافعية، يذكر قدوم الطلاب عليه :" صاحب التصانيف المفيدة، وله الورع المتين و الصالح والزهد.... صار شيخ العراق في الأدب ... والي التدريس في بغداد".[3] يصف لابن كثير زهده وورعه و دينه قائلا عنه انه الفقيه العابد و الزاهد، كان خشن العيش و لا يقبل من احد شيئا، ولا من الخليفة [4]

وكان يصف صاحب شذرات الذهب بأنه كان :" زاهدا عابدا مخلصا ناسكا تاركا للدنيا "[5]

1 – أبي البركات الانباري، أسرار العربية ، ص 12.

2 – أبي البركات الانباري ، إنصاف في مسائل الخلاف ، ص 11.

3 – طبقات الشافعية لابن سبكي ،ج3 ، القاهرة (د ت)، ص 248.

4 – البداية و النهاية لابن كثير ، دار الفكر العربي ،(د ت) ، ص 320.

5 – شذرات الذهب، ابن عماد ،ج 4 إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ص258.

وأيضا يصفه صاحب وفيات الأعيان فيقول : " من الأئمة المشار إليهم في علم النحو"

و يذكر اشتغاله بالتدريس فيقول: « فقد اشتغل عليه خلق كثير،وصاروا علماء ... وكتبه كلها نافعة، وكان نفسه مباركا، ما قرأ عليه احد إلا تميز». وكذا يقول ابن الأثير :" وله تصانيف حسنة في النحو، وكان فقيها صالحا " [1] أما القفطي: " يذكره بأنه شيخ صالح صاحب تصانيف حسنة مفيدة في النحو و غيره ، وكان نابغة عالما زاهدا"

1 – وفيات الأعيان لابن خليكان، ج2 ، بيروت ، ص 310.

نوعية المدونة :

كانت الفلسفة النحوية اليونانية و المنطق اليوناني اثر كبير في الدراسات اللغوية و النحوية قديما، ولعل ابرز وجوه هذا الأثر سيادة مبدأ التعليل في البحوث التي تناولتها هذه الدراسات فلكل ظاهرة لغوية أو نحوية تقريبا لابد من علة يعتل بها أو سبب يرجع إليه ، والمتتبع لهذه الظاهرة يجد جذورها في كتاب سبويه مثلا حيث غلبت عليه الصيغة التقريرية والقياسية و التعليلية، غير أن هذه الظاهرة استفحل أمرها في القرنين الثالث و الرابع هجريين وتأصلت هذه الظاهرة عند متاخري قدماء النحاة في القرنين السادس و السابع هجري بصورة خاصة بحيث عدت الأساس الذي استقرت عليه المفاهيم النحوية فيما بعد[1]

ولعل كتاب أسرار العربية لأبي بركات الانباري من ابرز هذه الكتب، فقد جمع فيه صاحبه أهم ماعرف من علل نحوية حتى عصره سواء ما اتصل منها بمدرسة الكوفة و البصرة، ولم يتردد في تفضيل رأي على رأي أو إشارة علة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطريقة فلسفية في معالجته لهذه العلل و الحجج التي تدعمها، ومناقشته لقضية أصل الكلام حيث نجده يتكلم في الباب الأول المسوم " ما الكلام" يعتمد على العلة ويحاول البحث عن علة التسمية « فيقول إن قال قائل ما الكلم ؟ قيل الكلم اسم جنس واحد (كلمة) كقولك نبقة ونبق ولبنى و لبن و ثفنة * وثفن وما شابه ذلك فان قيل ما الكلام ؟ قيل ما كان من الحروف دالا بتأليفه على المعنى يحسن السكون عليه، فان قيل ما الفرق بين الكلم و الكلام ؟ قيل الفرق بينهما إن الكلم يطلق على

1 – أبو البركات الانباري ، أسرار العربية ، ص4.

* – ثفنة : من الإنسان هي الركبة و الثفنة أيضا جماعة من الناس .

المفيد وعلى غير المفيد، أما الكلام فيطلق إلا على المفيد خاصة، فإذا قيل : فلم قلتم إن أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها ؟ قيل لأننا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال و يتوهم في الخيال ولو كان هاهنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه ألا ترى انه لو سقط أخر هذه الأقسام الثلاث لبقي للنفس شيء لا يمكن التعبير عنه بايزاء ما سقط، فلما عبر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء دل انه ليس إلا هذه الأقسام لثلاثة »[1]

من خلال ما أورده أبو البركات الانباري في باب ما الكلم نلاحظ تقسيمه للكلام باعتبار دلالته إلى ثلاث أقسام :

اسم و فعل و حرف لا رابع له و يبدو انه حين اتخذ هذه القسمة كان متأثرا بفلسفة أرسطو المتأثر بدوره بفلسفة أفلاطون حيث حاول يقرن بين الكلام و الموجودات ، و الموجودات في نظره أما :" ذوات " أو " أحداث" أو العلاقة بينهما، فلابد أن يكون الكلم إذا إما اسما يدل على ذات أو فعلا يدل على حدث أو أداة تدل على علاقة بينهما، وهذا من خلال قوله: " أنا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر ببال و يتوهم بالخيال "[2].

أشهر القضايا التي عالجها :

يقول أبو البركات الانباري في مقدمة مؤلفه أسرار لعربية : " لقد ذكرت في هذا الكتاب المسوم بأسرار العربية كثيرا من مذاهب متقدمين و متأخرين من البصريين والكوفيين و صححت ما

1 – أبو البركات الانباري ، أسرار العربية ، ص4.

2 – المرجع نفسه ص 4

ذهبت إليه منها بما يحصل به شفاء العليل و أوضحت فساد ما عداه بواضح العليل ورجعت بذلك كله إلى الدليل و أعفيته من الإسهاب و التطويل و سهلته على المتعلم غاية التسهيل ."[1]

من خلال هذا القول يبدو الكتاب كتابا تعليميا كما ذكرنا أنفا ولما كان ذلك كذالك فهذا لكتاب في أبوابه و عناوينه كسائر كتب النحو فيه مباحث المعرب و المبني و المذكر و المؤنث و الجموع الثلاثة و المبتدأ و الخبر و سائر المنصوبات و المرفوعات و المجرورات بحروف و بالإضافة إلى المجزومات بيد أن أهم القضايا التي راقت لنا في هذا الكتاب قضية اشتقاق الاسم وباب الإعراب و البناء

أ- باب اشتقاق الاسم :

يبدأ أبو البركات الانباري في عرض خلاف أهل البصرة و الكوفة مبينا حجج مدرستين فذهب أهل البصرة إلى انه سمي اسما لوجهين أولهما بأنه سمي على مسماه وعلا على ما تحته من معناه و الوجه الثاني أن أقسام الكلام الثلاثة منها ما يخبر به و ما يخبر عنه وهو الحرف فلما كان الاسم يخبر به و يخبر عنه فقد سما على الفعل و الحرف أي ارتفع عنه و الأصل في الاسم (سمو) إلا أنهمحذفو ا الواو في أخره و أبدلوها همزة في أوله فصار (اسم) وزنه (إفع) لأنه قد حذفت منه لامه التي هي الواو في سمو والتي تعني العلو و هذا ماراه أهل البصرة

- وذهب الكوفيون إلى أن الاسم سمي اسما لأنه سبق على المسمى يعرف بها و السمة تعني العلامة و الأصل في الاسم (وسم) إلا أنهم حذفوا الواو في أوله و عوضوا

1 - أبو البركات الانباري ، أسرار العربية ، ص4.

مكانها الهمزة، فصار اسما وزنه (إعل) لأنه قد حذفت منه فاؤه التي هي الواو في وسم إلا أن أبو البركات الانباري قد ناصر البصريين و انتصر لرأيهم كما حاول تقويم رأي الكوفيين الذي رآه صحيحا من جهة المعنى خاطئا من جهة التصريح، قائلا :

- " و الصحيح ما ذهب إليه البصريون "[1]

أما عن علة فساد رأي الكوفيين فقد اخذ أربع أوجه فالوجه الأول من ناحية التصغير فقد أخطا الكوفيون في تصغير لفظ (اسم) حيث أن الأصل في تصغيره أن نقول(سمي)على وزن (حني) ولو كان مأخوذا من السمة لوجب أن نقول (وسيم) كما تقول في تصغير (عدة) (وعيدة) فلما قيل سمي دل على انه من السمو لا من السمة والوجه الثاني انك تقول في تكبيره:أسماء نحو (حنو)* و(أحناء) ولو كان مأخوذا من السمة لوجب أن نقول في تكبيره (أوسام) و الأصل فيه (أسماء) إلا انه لما وقعت الواو طرفا وقلبها ألف زائدة قلبت همزة كماقالو ا في(حذاء) و (سماء) (حذاو) و (سماو) و الوجه الثالث انك تقول أسميته ولو كان مصاغا مأخوذ من سمة لوجب عليك أن تقول وسمته و الأصل أن تقول (اسموته) إلا انه لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء ، قياسا عن المضارع نحو : (يدعى) و (يخزى) و (يشقى) و الأصل (يدعو) و (يغزو)(يشقو) فنقول ادعيت و أدعوت [2]

و الوجه الرابع انك تجد في أوله همزة التعويض و همزة التعويض إنما تكون فيما حذف منه (لامه) لا (فاؤه) وقد قدم أبو البركات الانباري مثالا في ذلك كون العرب قد حذفوا الواو التي

1 – أبو البركات الانباري ، أسرار العربية ، ص4.

2 – المرجع نفسه ، ص 4

* حنى ،: الحنو كل ما فيه اعوجاج في البدن .

هي اللام مثل : (بنو)عوضوا الهمزة في أوله فقالوا: (ابن) ولماحذفوا الواو التي هي الفاء من (عدة) لميعوضوا همزة في أوله و كسرت الهمزة في الاسم تبعا لكسرة بنيه في (يسمو).

ب- باب الإعراب و البناء :

في هذا الباب الثاني يتطرق صاحب الكتاب إلى قضية الإعراب و البناء مبتدأ بطرح سؤال لما سمي الإعراب إعرابا و البناء بناء ثم يتطرق إلى كل قضية على حدى مبينا أولا سبب تسمية الإعراب ورأى فيه ثلاث أوجه :

*- احدهما سمي بذالك لأنه يبين المعاني مأخوذ من قوله: أعرب الرجل عن حاجته أي بينها ومنه قوله صلى الله عليه و سلم ﴿ الشيب تعرب عن نفسها ﴾ أي نبين ونوضح فلما كان الإعراب يبين المعاني سمي إعرابا

*- و الوجه الثاني أن يكون سمي إعرابا لأنه تغيير يلحق أواخر الكلمة من قولهم : « عربت معدة الفصيل » إذ تغيرت و إن كان هناك اختلاف في فهم هذا القول إذ رأى بعضهم أن معنى الإعراب فيه هو الفساد يرد الانباري بقوله : (أعربت الكلام أي أزلت عربه أي فساده) وصار هذا كقولك أعجمت الكتاب أي أزلت عجمه وهذه الهمزة تسمى همزة السلب

*- الوجه الثالث أن يكون سمي إعرابا لأنه معرب للكلام كأنه يتحبب إلى السامع بإعرابه من قولهم : (امرأة عروب) إذا كانت متحببة إلى زوجها

قال تعالى : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[1] أي متحببات إلى أزواجهن وأما البناء فقد عرض إليه الانباري في نفس الباب مؤخرا إياه عن الإعراب و مبتدأ بمعناه اللغوي رابطا إياه بوظيفته النحوية فالبناء عنده منقول من البناء المعروف المعمار لزومه و ثبوته

ويتحدث ابن الانباري عن حركات الإعراب وألقابه و حركات البناء و ألقابه وهي ثمانية بين الإعراب و البناء ، رفع و نصب وجزم و ضم وفتح وكسر ووقف

1 – سورة الواقعة الآية 37 .

خاتمة

خاتمة :

أمكننا من خلال هذا البحث البسيط الذي لا يمس إلا جانبا يسيرا من البحث اللغوي عامة و النحوي خاصة في التراث العربي القديم، إذ استطعنا أن نقدم نموذجا من نماذج الحركية اللغوية في القرن السادس هجري متمثلة في شخصية أبو البركات الانباري الذي استطاع أن يجمع شتات الدرس اللغوي من خلال مؤلفه الشهير "أسرار العربية" كما استطاع أن يوفق بين المدرستين النحويتين البصرية و الكوفية في مجموعة من المسائل وعموما أن أهم النتائج التي استخرجت من ثنايا فصول هذا البحث المتواضع ومباحثه مايلي :

- لقد أثرت البيئة اللغوية (الاختلاف النحوي) في تكوين شخصية أبي البركات الانباري وميلاد كتابه أسرار العربية ، كما كان لظروف الدولة السلجوقية و كذا المؤثرات الثقافية للمذهب المتبع في المدرسة النظامية دور كبير في بروز توجه الانباري إلى الوسطية في الحكم على القضايا النحوية المختلف فيها و انتهاجه منهج أنصاف في الحكم على القضايا
- تحدثنا في الفصل الأول على الفلسفة النحوية في كتاب أسرار العربية أين تحدثنا أولا عن شخصية الانباري و عن شيوخه واهم مؤلفاته وكذا عن علاقة الفلسفة و مدى تأثيرها على الدرس النحوي عند الانباري ثم تطرقنا إلى كتاب أسرار العربية أين تعرضنا إلى سبب التسمية و الهدف من التأليف
- لقد كان للمدرسة البصرية تأثير كبير على فكر الانباري أين بدا هذا الأخير متأثرا أيما تأثرا بآراء المدرسة التي تعتمد على العقل و التأويل و كذا التعليل

- كان للانباري اثر في المدرسة البغدادية حيث يعتبر الممثل النموذجي لها باعتباره اتخذ منهج الجمع بين المدرستين دون انتصار لمدرسة على حساب الأخرى
- قدم أبو البركات الانباري في كتابه أسرار العربية عدة مسائل خلافية أهمها قضية الإعراب و البناء وقضية اشتقاق الاسم و العوامل في كل من المبتدأ و الخبر

قائمة المصادر

والمراجع

قائمةالمصادر و المراجع :

قائمة المصادر:

1- القران الكريم
2- أبو البركات الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1 (د ط)، (د- ت).
3- أبو البركات الأنباري ، أسرار العربية ، (د-ط)،(د-ت).

قائمة المراجع:

1- المنصف عاشور،دروس في أصول النظرية النحوية العربية، مركز النشر الجامعي ، تونس، (د - ط) ، 2005.
2-ابن الانباري ، الأغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة – ت- سعيد الأفغاني ، (د-ط) 1958.
3- أحمد أمين ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط 11 1975.
4-أحمد مختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط2 2018
5-حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، دار الشروق عمان (د-ط)2002
6-فاطمة محمد الظاهر حامد ، أسس الترجيح في كتاب الخلافة النحوية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها ، جامعة أم القرى (د-ط)1429-1430هـ .
7-شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،دار المعارف ، القاهرة ط7، (د-ت).
8-طبقات الشافعية لأبن السبكي ج3 القاهرة (د-ت)
9-عبد الرحمان إبن محمد إبن عبد الله الأنباري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1997.
10- شذرات الذهب ، إبن عماد ج4 ، إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان (د-ت).
11- البداية و النهاية ، إبن كثير دار الفكر العربي (د-ط)،(د-ت).

12- محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ت ،محمود شاكر ، (د–ط)دار المدني جدة (د–ت).

13- محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ط1 دار المعارف القاهرة (د_ت).

14- مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ، مطبعة موسي البابلي الحلبي و أولاده ، مصر ، ط2 1958.

15- وفيات الأعيان ، ابن خليكان ، ج2 ، بيروت (د–ت).

16- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5، ت ر ، عبد الحليم النجار ،ط5 ، دار المعارف القاهرة (د–ت).

فهرس

الموضوعات

فهـــرس الموضوعـات

الموضـــــوع **الصفـــحة**

شكر و تقدير :.....

الإهـــــــــداء.....

فهرس المحتويات .....

المقدمـــــــــة.....أ – ب–ج–د

الفصل الأول : تجلي الفلسفة النحوية الانباري في كتاب أسرار العربية

– المبحث الأول: حياة أبي البركات الانباري و أثاره 5

1– الانباري ومولده 16

2– شخصيته و أخلاقه 17

3– مذهبه الفقهي 19

4– ثقافته و شيوخه 22

5– آثاره و مؤلفاته 27

المبحث الثاني : الفلسفة النحوية في كتاب أسرار العربية 29

1– التعريف بكتاب أسرار العربية 29

2– اثر المدرسة النحوية في منهج الانباري النحوي 34

3– اثر الانباري في المدرسة البغدادية 37

الفصل الثاني: القيمة العلمية للكتاب

1– شهادات العلماء في صاحب الكتاب 39

2– نوعية المدونة في الفلسفة النحوية 41

3– أشهر القضايا التي أعجبتنا في هذا الكتاب 42

خاتمة: 47

قائمة المصادر و المراجع :.....49